(كيف نعزز العفاف عند الفرد والمجتمع؟-2)

نعزز العفاف عند الفرد بأمور أهمها:

1- **زرع مراقبة الله عز وجل ومحبته**

2- **الزواج**: الزواج المبكر من أقوى الوسائل المعينة للعفاف، قال صلى الله عليه وسلم: «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم؛ فإنه له وجاء**».

فهذه دعوة لكل شاب مَلَكَ باءة الزواج، ولكل فتاة جاءها الخاطب المقبول أن يسرع وتسرع بالزواج لأن فيه دعماً للعفة، ولنعلم أن تأخر سن الزواج يؤدي إلى أذية على الصحة النفسية للشباب والفتيات، كما أنه يؤدي إلى فجوات زمنية بين الأجيال، فعندما يتزوج الشاب في الثلاثين ويبلغ ابنه العشر سنوات يكون الأب قد جاوز الأربعين، فهناك فجوة ثلاثين سنة وأكثر بين الجيلين، والأصل أن يؤاخي الأب ابنه، ومثل ذلك بين الأم وابنتها.

في آخر مسح صحي جرى في سورية كان متوسط سن الزواج للذكور (29.3) وللإناث (25.6) وهذان رقمان مرتفعان بالنسبة لسن الزواج.

وهناك دعوات اليوم غربية لأجل محاربة الزواج المبكر، والصواب دعماً للعفة تركها ومواجهتها مع تجنيب أبنائنا مخاطر الزواج المبكر بأن نخضع الشباب والفتيات لدورات تأهيلية للحياة الزوجية لتدريبهم على تحمل مسؤوليات الزواج.

وما عليه أن يكون الابن من أبنائنا يدرس في الجامعة ويتحمل مسؤولية أسرة ومثل ذلك بناتنا.

تقول المادة (16) من قانون الأحوال الشخصية: [تكتمل أهلية الزواج للفتى بعمر الثامنة عشرة، وللفتاة بعمر السابعة عشرة]، وهذان ونحوهما عمران مناسبان للزواج الداعم للعفة المجتمعية.

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ: «**يَا عَلِيُّ، ثَلاَثٌ لاَ تُؤَخِّرْهَا: الصَّلاَةُ إِذَا آنَتْ، وَالجَنَازَةُ إِذَا حَضَرَتْ، وَالأَيِّمُ إِذَا وَجَدْتَ لَهَا كُفْئًا**».

ولئن كنا نتحدث عن الزواج لنعزز عند الفرد العفاف، فإننا نقول للرجل المتزوج والمرأة المتزوجة إن الإشباع العاطفي بين الأزواج داعم لعفة الفرد، فمهما اعتنت الزوجة بزوجها والعكس دعمنا عفتنا ومجتمعنا وديننا وأخلاقنا.

ومن هنا – والله أعلم – جعل النبي صلى الله عليه وسلم إعفاف المرأة زوجَها يعدل حضور الجمع والجماعات في الأجر والخير، ومثل ذلك إعفاف الزوج زوجته.

روى البيهقي في شعب الإيمان عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ الْأَنْصَارِيَّةِ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ، أَتَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ، فَقَالَتْ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، إِنِّي وَافِدَةُ النِّسَاءِ إِلَيْكَ، وَاعْلَمْ – نَفْسِي لَكَ الْفِدَاءُ – أَمَا إِنَّهُ مَا مِنِ امْرَأَةٍ كَائِنَةٍ فِي شَرْقٍ وَلَا غَرْبٍ سَمِعَتْ بِمَخْرَجِي هَذَا أَوْ لَمْ تَسْمَعْ إِلَّا وَهِيَ عَلَى مِثْلِ رَأْيِي، إِنَّ اللهَ بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِلَى الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ فَآمَنَّا بِكَ وَبِإِلَهِكَ الَّذِي أَرْسَلَكَ، وَإِنَّا مَعْشَرَ النِّسَاءِ مَحْصُورَاتٌ مَقْصُورَاتٌ، قَوَاعِدُ بُيُوتِكُمْ، وَمَقْضَى شَهَوَاتِكُمْ، وَحَامِلَاتُ أَوْلَادِكُمْ، وَإِنَّكُمْ مَعَاشِرَ الرِّجَالِ فُضِّلْتُمْ عَلَيْنَا بِالْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَاتِ، وَعِيَادَةِ الْمَرْضَى، وَشُهُودِ الْجَنَائِزِ، وَالْحَجِّ بَعْدَ الْحَجِّ، وَأَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ إِذَا أُخْرِجَ حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا وَمُرَابِطًا حَفِظْنَا لَكُمْ أَمْوَالَكُمْ، وَغَزَلْنَا لَكُمْ أَثْوَابًا، وَرَبَّيْنَا لَكُمْ أَوْلَادَكُمْ، فَمَا نُشَارِكُكُمْ فِي الْأَجْرِ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: فَالْتَفَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَصْحَابِهِ بِوَجْهِهِ كُلِّهِ، ثُمَّ قَالَ: **«هَلْ سَمِعْتُمْ مَقَالَةَ امْرَأَةٍ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْ مَسْأَلَتِهَا فِي أَمْرِ دِينِهَا مِنْ هَذِهِ؟»** فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا ظَنَنَّا أَنَّ امْرَأَةً تَهْتَدِي إِلَى مِثْلِ هَذَا، فَالْتَفَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهَا، ثُمَّ قَالَ لَهَا: **«انْصَرِفِي أَيَّتُهَا الْمَرْأَةُ، وَأَعْلِمِي مَنْ خَلْفَكِ مِنَ النِّسَاءِ أَنَّ حُسْنَ تَبَعُّلِ إِحْدَاكُنَّ لِزَوْجِهَا، وَطَلَبَهَا مَرْضَاتِهِ، وَاتِّبَاعَهَا مُوَافَقَتَهُ تَعْدِلُ ذَلِكَ كُلَّهُ»** قَالَ: فَأَدْبَرَتِ الْمَرْأَةُ وَهِيَ تُهَلِّلُ وَتُكَبِّرُ اسْتِبْشَارًا.

هذان الأمران مراقبة الله تعالى ومحبته والزواج المبكر معينان للأفراد على تعزيز العفاف، ويضاف لهما أمور مهمة كملأ وقت الفراغ بالنافعات والتعرف على فوائد العفة ومضار تركها، والمتابعة التربوية الواعية لزيادة الصلات الأسرية ولتعزيز القدوات الحسنة ولدعم الصحبة الصالحة، والابتعاد عن المثيرات كأماكن الاختلاط والخلوة وإطلاق البصر ونحوها، وكل هذا سيمر بنا في حلقات قادمات.

والحمد لله رب العالمين